STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Existential Conflicts in Mustafa Mahmoud's *Al-Mustahil*

Naeem Amouri[1] & Javad Sadounzadeh[2] & Yosef Motaqiannia*[3]

Abstract

Existentialism emerged as a response to the two World Wars which left the world in darkness and doubt. This philosophical school illuminates the world by focusing on the individual and their capabilities, embodying the principle of the precedence of existence over essence. It asserts that a person has the freedom to make choices and construct their unique being. Existentialism's influence has extended beyond philosophy and thought to narrative and fiction. Mustafa Mahmoud has made significant intellectual and philosophical contributions through his literary works. This study examines Mustafa Mahmoud's *Al-Mustahil* through the lens of existentialism, employing a descriptive-analytical approach. The findings reveal that key existential conflicts are vividly present in the novel. Anxiety manifests itself in the characters' experiences, with Hilmi and Fatima attempting to escape it through forgetfulness, gambling, and sexual relationships. Their anxiety stems from personal decisions and conflicting desires. Freedom appears in two opposing forms: the paternal authority deeply ingrained in the novel's society, and a liberated perspective challenging social norms and laws. The absence of freedom leads to alienation, monotony, and laziness in the protagonist. There is a strong link between self-confidence, emotional detachment, nonconformity, societal deviation, and the individual's estrangement from both self and society. Additionally, the dialectical relationship between self and other is marked by continuous familial conflicts, resulting from mutual attempts to dominate and negate the other's identity.

Keywords: Arabic Narratology, existentialism, freedom, conflict, Mustafa Mahmoud, *Al-Mustahil*

[1] Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. *n.amouri@scu.ac.ir*
[2] Associate Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. *J.sadounzade@scu.ac.ir*
[3] PhD candidate of Arabic Language and Literature at Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. (Corresponding Author) *Joseph.mitaghi@gmail.com*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Autumn (2025) Vol 7, No. 18, pp. 119-139
Received: 19/09/2024 Accepted: 19/04/2025

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

مقالة علمية محكمة

ملامح الصراعات الوجودية في روايات مصطفى محمود «رواية المستحيل نموذجاً»

نعيم عموري[١] جواد سعدون زاده،[٢] يوسف متقيان‌نيا*[٣]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/٠٩/١٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٤/١٩

الخريف (٢٠٢٥م)، السنة السابعة، العدد ١٨، صص. ١١٩-١٣٩

الملخص

ظهرت الفلسفة الوجودية نتيجة الحربين العالميتين التي خلفتا الظلام، والشك للجميع. حاولت هذه المدرسة أن تضئ العالم بالرجوع إلى الفرد، وقدراته، فهذا هو معنى أسبقية الوجود على الماهية؛ فالمرء لديه الحرية في اتخاذ الخيارات، وبناء كيانه المنفرد. ولم يقتصر عمل الوجوديين على ميدان الفكر، والفلسفة؛ بل ارتبط بالعمل الروائي، والقصصي منذ بدايته، وكان مصطفى محمود له مساهمات فكرية وفلسفية واسعة في أدبه. بناء على هذا يحاول البحث أن يدرس رواية "المستحيل" لمصطفى محمود وفق المذهب الوجودي، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي الفلسفي. تظهر النتائج أنّ أهم الصراعات الوجودية كانت حاضرة في رواية "المستحيل"؛ فقد ظهر القلق في مغامرات شخصيات الرواية. فكانت محاولات "حلمي" و "فاطمة" تتمثل في الهروب من القلق بالنسيان، والقمار، والعلاقات الجنسية، فمرجع القلق كان في القرارات الشخصية، والرغبات المتعددة عند البطلين. وأما الحرية فظهرت بصورتين متناقضتين، صورة السلطة الأبوية متجذرة في مجتمع الرواية، والرؤية المتحررة الواقفة ضد الأعراف، والقوانين السائدة. ومن غياب الحرية كان مولد الاغتراب، ورتابة البطل، وكسله. فهناك إرتباطاً وثيقاً بين الثقة بالنفس، وإنعدام المشاعر الشفافة، واللامعيارية، والشذوذ عن المجتمع، واخلاقه، وانفصال الفرد، واغترابه عن نفسه، وعن المجتمع. وكذلك ظهرت علاقة الأنا والآخر بصورة جدلية زاخرة بالمشاحنات، والصراعات المتواصلة في الأسرة داخل مجتمع الرواية، ففشل هذه العلاقات كان نتيجة سلب ذات الآخر، والسيطرة عليه من قبل الطرفين.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، الوجودية، الحرية، الصراع، مصطفى محمود، رواية "المستحيل".

[١] أستاذ في قسم اللغة العربيه وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، كلية العلوم المعارف الإسلامية، أهواز، إيران. *n.amouri@scu.ac.ir*

[٢] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيه وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، كلية العلوم المعارف الإسلامية، أهواز، إيران. *J.sadounzade@scu.ac.ir*

[٣] طالب دكتوراه في قسم اللغة العربيه وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، كلية العلوم المعارف الإسلامية، أهواز، إيران. (الكاتب المسؤول) *Joseph.mitaghi@gmail.com*

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

١. المقدمة

حمل القرن العشرون مفاجأة فلسفية، بانت طلائعها في أواخر القرن التاسع عشر. حاول رواد هذه المدرسة أن يخلّصوا النّاس من قوالب التفكير النمطية، وأن يوسّعوا نطاق الفلسفة حتى تكون فعالة، ومندمجة في صلب الحياة البشرية، وتعقيداتها. ففي الخطوات الأولى رفضت المعنى الثابت للحياة، وركّزت على الدور الفردي، والخيار الشخصي في صناعة العالم بحرية، ومسؤولية. وهذا ما يميّز الوجودية عن العدمية، على الرغم من إمكانية الخلط بينهما في بعض الأحيان؛ حيث يعتقد العدميون أنّ الحياة ليس لها هدف أو معنى على الإطلاق؛ لكن الوجوديين يعتقدون أنّ مهمتنا هي خلق هدفنا، ومعنى الحياة الخاص بنا. فازدهرت النزعة الوجودية، حيث إنها وجدت أرضاً خصبة لتحريض الإنسان ضد القيم المسبقة؛ لأنّ الخضوع للقيم المسبقة يعني أن الإنسان يمتلك ماهية محددة تسبق وجوده (گودرزي لمراسكي، ٢٠١٢م: ١١٢). وهذا ما يتناقض مع أسبقية الوجود على الماهية في الوجودية أشد التناقض، كما أنه يقيد حرية الإنسان المطلقة، إذ يجعله في إطار محدّد قد رسم من قبل دون إرادته. والوجودية قديمة قدم الفلسفة، لكنها أصبحت أكثر شعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ وكانت هناك إشارات وجودية في فلسفة فريدريك نيتشة (Friedrich Nietzsche) ولكن رائدها الأول كان سورين كيركجارد (Soren Kierkegaard). وتمّ استخدام مصطلح "الوجودية" لأول مرة من قبل الفيلسوف غابرييل مارسيل (Gabriel Marcel) في الأربعينيات. وأصبحت الوجودية أكثر شهرة عندما كتب جان بول سارتر (Jean-Paul Charles Aymard Sartre) مقالاً عنها في عام ١٩٤٥م. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الوجودية مصطلحاً معترفاً به على نطاق واسع.

وأخذ عمل الوجوديين يتبلور حتى أنه لم يقتصر على ميدان الفكر، والفلسفة؛ بل راحوا يبحثون عن ميدان، وأرضية تضمّ شريحة كبرى من المتلقين. ولاشك أنّ الرواية والقصة كانت، وما زالت تهيئ هذا المجال، لأنّها تتسم بروح العصرية والسهولة والجذابية للشباب والمثقفين، والقرّآء. و«ارتبطت الفلسفة الوجودية بالعمل الروائي منذ ظهورها وبلغت الذروة عند «غثيان» سارتر، لأن هذه الرواية تعكس المشكلات الإنسانية، والأسئلة البشرية فيما يتعلق بمختلف القضايا المعرفية والاخلاقية والفلسفية» (متقيان نيا وعموري، ١٤٠٢ش: ١٠١). فمن هنا كان هاجس التغيير والتعبير عن الهموم والمشاكل البشرية هما حلقتي الوصل بين الفلسفة والأدب القصصي. من هنا تهتم كل من الفلسفة والأدب باستكشاف التجربة الإنسانية والتشكيك في طبيعة الواقع والخوض في أسرار الوجود وكلاهما يسعى لكشف الحقائق حول العالم ومكانتنا فيه من خلال التأمل العميق والتأمل. وكان مصطفى محمود من الكتاب الذين خاضوا غمار الفكر والأدب وقدموا نماذج جديرة بالدراسة والتحليل وكان حقيقاً بالأمة الأسلامية ومثقفيها أن يلمّوا بأفكاره وأن يدرسوها دراسة ممنهجة. وهذا ما دعانا لدراسة رواية «المستحيل» مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي الفلسفي والصراعات الوجودية المتجلية فيها.

١. ١. أسئلة البحث

-ما هي أهم مظاهر الصراعات الوجودية التي تجلت في رواية «المستحيل»؟

-ما هي العوامل المسببة لهذه الصراعات في شخصيات رواية «المستحيل»؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

١. ٢. خلفية البحث

في المسح الذي قمنا به توصلنا إلى عدة بحوث كتبت عن الفلسفة الوجودية، نذكر ما له تلاق نصي، وتحليلي أو ما يتشابه مع موضوعنا فقط:

١. بدوي، عبدالرحمن (١٩٨٠م)، «دراسات في الفسفة الوجودية»، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ويمكننا القول بأنّ هذه الدراسة هي الأشمل، والأفضل من بين دراسات بدوي في الفلسفة الوجودية. وقد قام بدوي بدراسة شاملة لرواد الوجودية المؤثرين في بلورة أفكارها، فهي بمثابة دراسة تطبيقية داخل المدرسة نفسها.

٢. بدوي، عبدالرحمن (١٩٨٢م)، «الإنسانية والوجودية في الفكر العربي»، بيروت: دار القلم. لقد بيّن بدوي في محاضراته التي رأت النور، ونشرت فيما بعد، أنّ نزعتي الإنسانية والوجودية كانتا فكرتان مهمتان وأساسيتان في نشوء، وتحول الحضارة الغربية الحديثة. ويدعو عبدالرحمن في دراسة الوجودية للتعمق في هذه النزعة، ومعرفتها بصورة سليمة، لأن الوجودية تريد من الإنسان أن يخترق كل الحدود، والآفاق على أمل الارتباط بالأنطولوجيا الأصلية، وإعادة اكتشاف نفسه.

٣. «الوجودية في شعر صلاح عبد الصبور»، لحسن كودرزي لمراسكي، مجلة اللغة العربية وآدابها، سنة ٢٠١٢م. وتشتمل هذة الدراسة مسائل مثل: الإنسان، والحرية، والمسؤولية، والحزن، مستهدفةً بالمنهج التحليلي دراسة الإنسان، ومحوريته في هذا الكون، وترمز إلى الحرية الوجوديةِ الناتجةِ عن وعي الإنسان، وتدرس التزام عبدالصبور بالإنسان، ومشاكله الكثيرة في المجتمع؛ وفي النّهاية تومئ إلى حزنه الإصلاحي الذي يحرّض الناس على المقاومة ضد الظلم.

٤. «الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة؛ دراسة في "أصابعنا التي تحترق" لسهيل إدريس»، لخليل برويني وآخرون، اضاءات نقديه في الأدبين العربي و الفارسي، سنة ١٤٣٦ق. وتدلّ نتائج البحث علي أنّ هذه الحرية توصف دائماً بالمطلقة، والبطل يرفض كلّ ما يخالف هذا الإطلاق، ويصاحبه القلق نتيجة ممارسته للحرية المطلقة، والمسؤولية هي التي تحول دون أن تنتهي هذه الحرية المطلقة إلي الفوضوية.

٥. «إشكالية القيم وانعكاساتها في الأدب الوجودي العربي المعاصر دراسة "جيل القدر" و "ثائر محترف" لمطاع صفدي أنموذجاً»، لمجيد محمد بايزيدي وآخرون، مجلة اللغة العربية وآدابها، سنة ١٤٣٧ق. وتظهر النتائج أنّ صفدي قد نجح في خلق شخصيات وجودية تثور ضد كلّ القيم على أساس أسبقيتها دون النظر إلي إيجابيتها أو سلبيتها. ولكنه لم يتمكّن من حلّ ما تعانيه الوجودية بعد رفض القيم، كما أنّ خلق هذه الشخصيات الوجودية التي تعتمد على رفض كلّ شيء في حياتها وتحيا كما تريد، لا يتلاءم والمجتمع العربي الذي تسوده الثقافة الدينية.

٦. «تحليل رواية في المنفي لجورج سالم على أساس مدرسة الوجودية»، لهومن ناظميان وآخرون، مجلة نقد أدب معاصر عربى، سنة ١٣٩٦ش. ونستنتج من النتائج أنه يمكن عدّ هذه الرواية ضمن الكتابات الوجودية لاحتوائها على مضامين وجودية مثل غربة البشر، وسحق حريته في المجتمع، وزواله المحتوم، وانحياز أكثر الناس إلى النسيان، والهروب من الوعي، والمسؤولية، وتحوله إلي شيء.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٧. «رواية الخروج من التابوت لمصطفى محمود دراسة وجودية»، لعموري، نعيم وظهري عرب، مائدة، مجلة جامعة الكوفة، سنة ٢٠١٩م. وركّز الباحثان على المبادئ الايجابية لهذه المدرسة، حيث كان الموت مرحلة انتقال إلى عالم أبهى، واندماج مع ذات الله. وكانت الحرية مطلقة في هذه الرواية. ويجب التذكير بأنّ ما ذكره الباحثان لا ينطبق على آراء جميع رواد الوجودية، بل نستطيع حصره في الوجودية المؤمنة المتمثلة في سورين كيركجارد.

٨. «بررسی و تحلیل قصیده الطلاسم ایلیا ابوماضی بر اساس مکتب اگزیستانسیالیسم» = «دراسة وتحليل قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي على ضوء المدرسة الوجودية»، لمحمد فاطمي منش، مجله پژوهش‌نامه مکتب‌های ادبی، سنة ١٤٠١ش. يسعى هذا المقال أن يدرس جوهر المدرسة الوجودية مثل الموت، والفراغ، والاغتراب، والخوف، والقلق، والشعور بالعبث، والفوضى، واليأس، والارتباك في هذه القطعة (قصيدة الطلاسم) من خلال التحليل الدقيق.

يتبين مما ذكرنا آنفاً أنه حتى الآن لم يتطرق أي باحث لمسألة الصراعات الوجودية في أعمال مصطفى محمود، كما أنّ دراسة رواية (المستحيل) وتطبيق النظرية الوجودية ضمن عمل روائي يعطي لهذا البحث ميزة، وفرادة يجلعه موضوعاً مثيراً للاهتمام يستحق الدراسة، والبحث العلمي.

٢. الإطار النظري

سنخصص الفقرات التمهيدية التالية لعنوانين تساعد القارئ الكريم في متابعة البحث، والتمهيد لخوض القسم التحليلي.

٢. ١. شذرات من حياة مصطفى محمود

ولد مصطفى محمود ليلة ميلاد المسيح في محافظة المنوفية المصرية عام ١٩٢١م. وترعرع مصطفى في أسرة أصيلة العرق، والجذور، وينتهي نسبه إلى على بن الحسين زين العابدين (ع). وكان الوضع المادي للأسرة متواضع، وبسيط. ونهل الأدب من أبيه حيث يقول: «أبي شكل الدعم الأكبر في هذه المرحلة؛ فأبي لم يدخل البيت أبداً وهو يحمل ربطة فجل، كان يحمل دائماً في يديه المجلات والكتب» (الحراني، ٢٠١٤م: ٢٩-٣٠). وتلقى مصطفى تعليمه بمدينة طنطا، وظهرت سمات التفاوت والنبوغ منذ الطفولة. وكان متأثراً برواد عصره مثل شبلي شميل وسلامة موسى؛ وكان الشك رفيقه منذ الطفولة وفي عمر الـ ١٦، ثم راح يبحث عن هوسه وحبه الذي شغف به، وهو الطب، وكان أول طالب يدخل المشرحة، وآخر من يغادرها (فوزي، ١٩٩١م: ٧) وقد تخرج عام ١٩٥٣م، وهو متخصص في الأمراض الصدرية.

وقدم مصطفى محمود ٤٠٠ حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير «العلم و الإيمان» وهو برنامج يتربع على عرش البرامج الوثائقية التي تتحدث عن العلم، وعلاقته بالدنيا كما يتطرق إلي الدين وإلي أشياء كثيرة، وأنشأ عام ١٩٧٩م مسجداً في القاهرة عُرف بمسجد مصطفى محمود (عموري وظهری عرب، ٢٠١٩م: ٢٦٨) وكانت الجلطة التي هاجمته في أواخر حياته هي الوسيلة لسفر الآخرة حيث أودت به بعد رحلة علاج استمرت شهوراً عديدة، ووافقته المنية عام ٢٠٠٩ عن عمر ٨٨ عاماً.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٢. ٢. اطلالة على رواية المستحيل

تبدأ الرواية في الظلام الحالك، في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حيث الخواء والفراغ، يملأ بيت البطل الذي راح يفكرّ في مصيره، وفي صراعات حياته. فهو محاط بالأصول، والتقاليد، والعائلة، ونظرة المجتمع. كان حلمي الطفل المطيع الذي يروي قصته منذ الطفولة فهو لم يعرف الحرية في حياته بل كان مسيراً من قبل أبيه، وحتى زواجه كان تقليدياً، ومخططاً من قبل الآخرين. ويصطدم حلمي، بعد موت أبيه، بمساحة واسعة من الحرية، والمسؤوليات التي تتطلب جهده، وقراره. ومن هذه الفسحة يدخل حلمي في علاقة تمردية مع فاطمة المحامية، ولكنه سرعان ما يهرب من هذه العلاقة المزيفة التي تدخله في حالة صدام، وصراع. ثم تتوالى عليه المصاعب، ويقرر أن يبيع أرض أبيه، ويدخل عالم التجارة. وبعدها يدخل حلمى في علاقة غرامية، وجودية يعرف ذاته من خلالها؛ فعلاقته ببفتاة أخرى تدعى «تاني» تغيير العديد من المفاهيم الراسخة في ذهنه. فحياة حلمي، وشخصيات الرواية كلها ترسم صراعات، ونماذج أخلاقية حديثة، وقلق الإنسان الوجودي، فعند قراءة الرواية تعرف أنّ محمود لم يقصد الدفاع عن هذه الفلسفة بل يريد أن يستكشف حقائقها، والنتائج المترتبة عليها.

٢. ٣. الوجوديّة؛ من نشأة المصطلح حتى انتشار المفهوم

اتسمت نهاية القرن التاسع عشر بشعور من الركود، والملل، ولكن بداية القرن العشرين كانت حافلة بالإثارة، والتشويق. ومع بزوغ فجر القرن الجديد، انجرف الناس في زوبعة من التقدم، والاكتشاف. وأصبح الفكر يتحدي الطرق القديمة في التفكير، والقيام بالأشياء، وظهرت أفكاراً جديدة شكّلت مسار التاريخ لسنوات قادمة. وكانت الصدمة هائلة سيما في ميدان الفكر، والفلسفة، والدين. وحازت الفلسفة الوجودية مركز الصدارة، والسيادة في الفكر المعاصر، ولعلها أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي تملّك العالم الشعور الحادّ به بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية. فيمكن القول بأنّ «الاسلوب الوجودي في التفكير ينبثق كلما وجد الإنسان أن أمنه قد أصبح مهدداً، وعندما يدرك ألوان الإبهام واللبس في العالم، وعندما يعرف وضعه العابر في هذه الدنيا. وذلك يساعدنا كثيراً في تفسير السبب الذي من أجله ازدهرت الوجودية في تلك البلاد التي تقوضت فيها البنية الاجتماعية، وانقلبت رأساً على عقب، وأعيد فيه تقويم القيم كلها من جديد» (ماكوري، ١٩٨٢م: ٦٧). من هنا توفر الوجودية إطاراً لمواجهة شكوك الحياة، وتعقيداتها، وخاصة في أوقات الاضطرابات، والتغيير.

وأما من الجانب اللغوي فيفيد لفظ "existence " معنى الخروج من الشيء، ولكن في اللغة العربية يتفاوت معنى الوجود بين الحضور، والكون أو العالم، و «هكذا أصبح لفظ الوجود في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية، وتعبيراً عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية» (العشماوي، ١٩٨٤م: ٢٠). ويدلنا هذا التعريف على توسّع لفظ الوجود في العربية حتى اشتمل معنى جديداً لم يكن مألوفاً قبل بروز الفلسفة الوجودية، وترجمتها إلى العربية. وفي أبسط تعريف يمكننا القول بأنّ الوجودية «مذهب فلسفيّ يرى أنّ الوجود يتقدّم الماهيّة، وأنّ الإنسان حرّ يستطيع أن يصنع نَفْسه، ويتّخذ موقفه كما يبدو له تحقيقاً لوجوده الكامل» (معلوف، ٢٠٠٠م: ١٥٠٧). من هنا تتحدانا الوجودية لمواجهة عبثية الحياة، وعدم اليقين فيها، ولاحتضان قوتنا الخاصة في تشكيل مصيرنا، والتصدي للمسائل الأساسية المتعلقة بالمعنى، والهدف. إنها ليست مجرد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

تسمية أو شعار مناسب يمكن استخدامه لأغراض سياسية؛ إنه منظور فلسفي عميق، ودقيق يتطلب تفكيراً عميقاً، وتعاملاً رشيداً مع تعقيدات الوجود الإنساني.

ومن الجانب العقائدي فهناك تناقض تام بين الوجوديين أنفسهم؛ فهناك «من يؤمن إيمان كيركجارد، ومن ينكر وجود الله، ولا يرى في الكون ظاهرة إلهية على الإطلاق، ولكنهم كانوا على التقاء في بعض المسائل المتشابهة لا تخفي الصلة بينها، وبين الوجودية في جوهرها الصميم. فجميع الفلاسفة الوجوديين قليلو التعويل على «معنى عقلي» يفسرون به الحياة، متبرمون بالمقررات المنطقية، والعلمية، وسائر المقررات التي ترجع بالأمر إلى سلطان أو نظام» (العقاد، ٢٠١٤م: ٨٢). لذا فهناك نسخ متعددة من الوجودية؛ تترتبط بخيط رفيع من اللانظام.

٣. تطبيق الدراسة

إنّ الصراعات التي حاولت الوجودية حلها، والتأطير لها هي التي خلقت مآزق أكبر وصراعات أعوص، فالحلول كانت مهدءة تحاول تخدير المجتمع لفترة قصيرة وظهر فيما بعد ميوعتها، وسطحيتها. وننوّه للقارئ الكريم بأنّ مظاهر الوجودية قطع متقاربة، ومتشابكة، تشكّل كيان هذه المدرسة. وفي هذه الفقرة سنقوم بتبيين بعض هذه الإخفاقات، والصراعات التي خنقت الوجودية، وأثارت الشكوك حول كفاءتها.

٣. ١. القلق الوجودي

تتمحور جميع الحقائق الوجودية حول الذات الإنسانية باعتبارها محور العمل وميدان الشعور؛ فهي بعيدة كل البعد عن النزعة المثالية التي لاتعير المشكلات الإنسانية أي اهتمام. من هنا نرى الحرية، والإلتزام مبدأن متلازمان لا يفترقان؛ فعندما يكون الإنسان حراً عليه أن يلتزم، ويقرر مصيره، ويحقق ذاته. وترفض هذه الفلسفة فكرة المصير المحدد مسبقاً أو الحقائق العالمية، وتحتضن بدلاً من ذلك عدم اليقين، والغموض في الوجود البشري، فيتجلى القلق في عبء المسؤولية تجاه الذات والآخرين. ويشكل هذا القلق جانباً أساسياً من جوانب الوجود الإنساني، لأنّه يسلط الضوء على ثقل اختياراتنا، وأفعالنا ليس فقط على أنفسنا، بل وعلى العالم من حولنا، لأنّ «الوجود ليعلن صراحة أن الإنسان يحيا فيقلق، ويكابد القلق» (الأصفر، ١٩٩٩م: ١٨٥). لذا تؤكد الوجودية على أهمية تحمل مسؤولية قراراتنا، والاعتراف بالتأثير الذي تخلفه على من حولنا.

يتجلّى القلق في رواية «المستحيل» نتيجة قرار الشخصيات، ونواياهم، وقد كانت رغبات متعددة في سلوك حلمي فهو متزوج من أمينة بغير حب، ودون إرادته؛ من هنا كانت هذه العلاقة مصدر قلقه، لأنّها تؤجج لديه مشاعر استلاب الحرية، وعدم المشاركة في صنع حياته. وكان حلمي يشتاق إلى الشعور بالاستقلالية، والسيطرة على حياته الخاصة، الأمر الذي شعر أنه يخنقه بسبب زواجه من أمينة. وقد أدى هذا الصراع بين رغبته في الاستقلال، والتزامه تجاه أمينة إلى خلق اضطراب داخلي، وعدم ارتياح نفسي، مما دفعه إلى التساؤل عن غرض، ومعنى وجوده. وفي خطوة دفاعية حاول حلمي أن يثبت وجوده لنفسه، وللآخرين، قام بتجربة علاقات عابرة. فهو رجل يتبع نزواته، ورغباته، ولم يكن مقيد برباط الزواج؛ وهذا الشره،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

والميل إلى التعددية كان يخلق لديه الحيرة، والقلق النفسي، ونلاحظ ما يختلج في قرارة نفسه حيث يقول: «وسألت نفسي في تلك اللحظة ماذا أريد؟

ماذا أريد بنفسي؟

ها أنا ذا الآن زوج يتمتع بزوجة تحبه وطفل يعشقه. وصحة وشباب ومال وجاء وها أنا ذا أتقلب على فراشي مؤرقاً كشخص مريض تلسعه الحمى.

ماذا أريد، ماذا أريد!!

وكان السؤال صعباً أصعب من الأرق. وشعرت بالصداع.

ونقلت رأسي جداً، ورحت في النوم؛ نوم قلق تشوشه الأحلام وكلها أحلام من نوع واحد، يخيم عليها الخوف» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٩).

ويختلط قلق حلمي بسؤال الهوية الضائعة منذ الطفولة، والبحث وراء الذات المتشتتة، والآمال المسلوبة، فاشتداد هذا القلق قد يسبب للفرد حالة من العذاب، والشعور بالدونية، والعزلة. وكي «يتمكن الإنسان من التغلب على ما يحيط به من مخاوف، وتهديدات مباشرة أو غير مباشرة يجب عليه أن يضبط أعصابه، ويثق تمام الثقة بذاته، ويندفع بجرأة، وشجاعة إلى تخطي كافة العقبات النفسية، والجسدية، والاجتماعية» (غالب، ٢٠٠٠م: ٩). فقلق حلمي عبارة عن شبكة معقدة من المشاعر، متشابكة مع السؤال المزعج المستمر حول هويته، وانتماءه. فقد تم تجريد هويته منذ الصغر، مما تركه يجمع أجزاء من نفسه في عالم بدا مصمماً على إبقائه ضائعاً. وإنّ البحث عن نفسه المتناثرة، وآماله المسروقة يثقل كاهله، ويغذي قلقه، ويدفعه إلى مزيد من حالة العذاب.

ويتصارع حلمي مع مشاعر الدونية، والعزلة، فيجد نفسه محاصراً في دائرة من الشك، واليأس. وإنّ اشتداد هذا القلق يؤدي إلى تعميق هذه المشاعر السلبية، ويخلق شعوراً بالعجز يهدد باستهلاكه. فتأخذ حلمي الحيرة، ويردد مع نفسه سارحاً في افكاره: «أنا في مرة أركب تراماً فيخرج عن الخط، وفي مرة أخرى أركب سفينة فتشرف على الفرق، وفي مرة تالتة أدخل الحمام فيرق الخادم هدومي. وفي مرة رابعة أذهب الى المكتب فأكتشف أني نسبت الحذاء، وأني سرت طول الطريق حافياً ينظر الناس في وجهي باستغراب.

وأنا دائماً أقع من آخر دور، ولا أصل إلى الأرض أبداً، وإنما أظل أهوى من حالق في ذعر أوشك على الاصطدام، والتناثر كل ذراع في ناحية، ولا أجد شيئاً أسلك به، ولا أحد أنادي عليه. وحدي. وحدي في الهواء، بلا أرض اقف عليها» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٩). إنّ هذا الإحساس قد يصبح هوساً يأكل الشخص، ويغض عليه نشاطه؛ فعندما طاله هذا الإحساس، واستمر بأفكاره، لم يستطع الصمود أمامه بل أخذ يربكه، ويضعفه، ويتحول عنده إلى حالة أكثر خطورة، وهي الخوف. وهنا يصبح التردد ليس طبيعياً فيكون مستمراً، ويشل إرادة المرء، وعندئذ لا يلبث الحذر أن يصير عنده خوفاً دائم من المسؤولية، وعجز تام عن العمل (غالب، ٢٠٠٠م: ١٦). وقد يجد الفرد نفسه غير قادر على اتخاذ القرارات أو اتخاذ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

أي إجراء، حيث تستهلكه مخاوفه، وينعدم الأمن لديه. فيتكرر هذا الشعور عنده حين يقول: «وحين وقفت أمام المرأة أتطلّع إلى طولي، وعرضي وأناقتي، لم أستطع أن أنسى ذلك الإحساس الذي ظل يأكلني طول الليل بأني صغير، وحيد ضائع في الدنيا. كل هذا الطول، والعرض لم يسترني، وأنا نائم، وظللت أنتفض من الخوف كطفل تركته أمه وحيداً في الظلام» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٠). وهكذا بدأ هذا الخوف يسيطر على كل تحركاته، مما أدى إلى تشويش حكمه، وجعله يشكك في نفسه عند كل منعطف. وكأنه ظله الذي لايفارقه، والذي يخنق البهجة، والسرور في حياته.

من جانب آخر فالقلق الوجودي وثيق الصلة بالحرية، والقرارات التي نتخذها، فكل قرار نتخذه يلزمنا ترك امكانيات أخرى متاحة لنا، مما يؤدي إلى الشعور بالمسؤولية عن حياتنا. ربما كان قرار فاطمة بترك زوجها بمثابة التحرر من بعض النواحي، لكنه يأتي أيضاً مصحوباً بعبء مواجهة المجهول، وقيادة الحياة بمفردها. وإن غياب زوجها كمصدر للدعم، والراحة يجعلها عرضة للقلق الوجودي، بينما تتصارع مع عدم اليقين، وعدم القدرة على التنبؤ بمستقبلها، فأبسط عارضة أو حمة عابرة تأخذها في لجة القلق، والخوف. «أخشى أن أموت هكذا وحدي أو أنام فلا أصحو من نومي أبداً. البيت حولي يشبه مقبرة في هذه الساعة من الليل» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٤). وبهذه الطريقة، يكون القلق الوجودي بمثابة تذكير بثقل خياراتنا، والحاجة المستمرة لمواجهة الفناء، والقيود التي نواجهها. ولم يقتصر هذا القلق على فاطمة، بل كان واضحاً في قرارات حلمي حيث يظهر مشتتاً في العمل، وفي علاقته الزوجية مع أمينة، وفي حواراته المتعددة مع فاطمة المحامية. ولقد أصبحت حياة حلمي المستقرة في السابق تخرج عن نطاق السيطرة، حيث دفعه قلقه إلى البحث عن العزاء في لذة القمار. حيث يقول: «وجلست ألعب، وأكسب، وأقرقر في سعادة كالقطة التي أكلت جيداً، ووجدت مكاناً ليناً دافئاً تتمدد عليه، ولم أكن أفكر في شئ، ولم أكن أرى شيئا سوى الورق في يدي، وأبو شنب الجالس أمامي كالصنم. يسبح في موجة من الدخان» (محمود، ١٩٩٧م: ٤٣). ويبدو أن الضياع، والتشتت متجذر في سلوك حلمي، وبحثه عن خروج من مأزق القلق. فيصور مصطفى محمود قضية محورية بلغة إشارية غير مكشوفة؛ فصراع القلق في الوجودية لم يلق حلاً واضحاً بل ظهر التشتت في آراء الرواد الوجوديين، وسلوكهم حيث اختاروا الأساليب الهاربة بدل مواجهة القلق، ومعالجته، وهذا ما يتبين في سلوك نيتشة، وسارتر، وسيمون دوبوفوار وهيدجر. وكذلك يسرد لنا الجانب الخفي من المحاولات غير المكتملة للوجودية في سبيل معالجتة القلق العارم، والتصدي له، ونستطيع القول بأنّ الوجودية بطرحها القيم، والمعارف الدينية جانباً؛ شكّلت مصدراً لامعاً لتفاقم القلق، وازدياده.

٣. ٢. الحرية الوجودية

الحرية مفهوم معقد، ومتعدد الأوجه، ومتشابك بعمق مع الطبيعة البشرية، والمجتمع. من هنا تكون الحرية «من مقومات بقاء، واستمرار الإنسان، والمجتمعات البشرية، ولا نبالغ إذا قلنا إن الإنسان لا يحيا بدون الحرية. فالكائن البشري لا يستطيع الاستمرار في حياته بدون هذا العامل؛ فيحتاج إلى الحرية ليؤكد من خلالها إنسانيته، وكرامته» (حيدريان شهري وزيبائي، ١٤٣٥ق: ٨١). من هنا قامت الشريعة الإسلامية بمواجهة العبودية، والرق بطرق متعددة. وتحتل الحرية عند الوجوديين محل الرأس من الجسد فهي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

تسبق كل شئ. من هذا المبدأ الذي تطلق الوجودية يد الإنسان، وتدعوه للحرية مطلقة؛ وهذا يمكن أن يؤدي إلى صراعات داخل المجتمع، حيث قد يعطي الأفراد الأولوية لرغباتهم، واحتياجاتهم على رغبات، واحتياجات الآخرين.

كانت صرخات مصطفى محمود مدوية في الدفاع عن الحرية؛ ولكنه لم يخرج عن طور الحقائق العلميّة، ولم تكن دعوته رافضة للقيم الاجتماعية، فحينما كانت شخصياته متحررة، ففي نفس الوقت تحمل مسؤولية حياتها، وقراراتها. والشخصيات التي بعيدة عن الالتزام، والتعهد، فعاقبتها كانت القلق، والانحراف عن جادة الصواب. ولقد صوّر لنا محمود في رواية «المستحيل» بطلاً منقاداً، لم يذق طعم الحرية في حياته إلا بعد حين، وكانت الرواية مشحونة بإشارات رمزية عن عدم حرية البطل، وانسياقه خلف إرادة الأب، والعائلة، والمجتمع. ففي استهلال الرواية نرى حلمي يقول: «خمس وعشرون عاماً مرت من عمرى كأنها لأني ازددت في الوزن، في الطول، في العرض، ولكني لم أزيد في الحياة سنة بعد سنة، وأنا أغوص في أرض رخوة من الأوامر، والواجبات، والكلمات الغريبة، الواجب، الأصول، تقاليد العائلة تحتم مركز والدك لا يسمح، سنك لا يليق فيه كذا كرامتك، ماذا يقول الناس. كيف تكون نظرة المجتمع إلينا، الاحترام الوقار يا أخي، حتى الجاكنة التي البسها كانت مسكينة مثلى بلا شخصية تطول، وتقصر، وتتسع حسب الموضة لا بإرادتي، ولا بإرادة الترزى، ولكن بإرادة التقاليد» (محمود، ١٩٩٧م: ٥-٦). لقد صوّر لنا محمود السلطة المطلقة للأب في هذه العائلة، حتى أن الأفراد لم يحسوا في أي لحظة بأن لهم كياناً مستقلاً. وبالطبع نجد في هذا المقتبس إشارات لتفاقم الأزمة في المجتمع بأسره؛ فالأوامر والواجبات والأصول وموقع العائلة، والمؤشرات الأخرى سيطرت على حياة حلمي فكان نسيجاً متراميا ومتبعثراً بين ما ذكرناه، فهنا تضيع إرادة الفرد، وتتبعثر أحلامه. وفي نقطة تحول الرواية تكون صدمة موت والد حلمي؛ هي مبدأ النضوج والنزوع نحو حياة أكثر مرونة وأكثر حرية، فبدأت مغامرات حلمي وكأن الضغوط الخارجية تنحت جانباً، وبدأ يشق طريقه من تلقاء نفسه، وبإرادته، وهذه خطوة تسعى الوجودية وراء تطبيقها لأنّ«امتلاك الحرية يعنى عدم الخضوع لأية ضغوط خارجية، ومن هنا فإن الحرية الحقيقية هي التي تولد من الداخل نفسه ولا تعتمد على أي مصدر آخر» (حيدريان شهري وزيبائي، ١٤٣٥ق: ٨٩). فعندما تغيب الحرية تصبح الحياة رحلة عذاب، ومعاناة، وهذا هو الشعور الذي كان يراود حلمي في خلواته، «وحدي، وحدي في الهواء، بلا أرض اقف عليها، لم يكن نومي نوماً؛ كان عذاباً، كنت أعاني» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٩-٣٠). ولم يتحرر حلمي من الطوق الذي وضع عليه، بل كان يرى نفسه في الهاوية، ولا يستطيع التخلص مما يقيّده.

في المقابل كانت هناك شخصيات أكثر جرأة، وتحرراً، فكانت فاطمة المحامية في رواية «المستحيل» تلعب دور المرأة الوجودية التي ترفض المجتمع، وقيمه بالكامل؛ فهي ترى الحرية سلاح ضد المجتمع، ووصاياته، لأنّ الحرية «تحتل كل ساحة حياتنا الأرضية. إننا بحاجة لها في كل لحظة من لحظات حياتنا لأنها ملازمة لوجودنا، وعندما تغيب فإنّ الوجود يصبح ناقصاً. ويكون هذا في حالة وجود حواجز أمامها، وعلينا أن نعمل لإزالة هذه الحواجز، وهكذا فالحرية كفاح مستمر لأننا لا يمكن أن نمتلكها مرة واحدة» (حيدريان شهري وزيبائي، ١٤٣٥ق: ٨٩). فكانت فاطمة تبحث عن حرية مطلقة، وكانت تمثل سيمون دوبوفوار في رحلتها المتحررة، حيث ترى بأنّ عليها أن تستعيد حقوقها، ومكانتها. ولأجل هذا لا بد أن تغيّر

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

الأعراف، والقوانين السائدة، وتشكّل آليات جديدة تبرز المرأة في الأدوار الاجتماعي، والقضائية، والسياسية، والاقتصادية. فتجسد فاطمة جوهر الوجودية، وتتحدى الأعراف، والتوقعات المجتمعية المفروضة عليها. فهي تخشى تأكيد استقلالها، والنضال من أجل رغباتها الخاصة. فيظهر هذا الصراع، والاحتدام عند إجابتها عن سؤال حلمي، حين سألها عن زوجها، وعن سبب انفصالهما: «زوجي. لقد طلقت زوجي من زمان؛ إنّ الحرية أجمل شي في هل جربت حياة العزوبة؟

-لا

-أنت مسكين، لقد ضاع نصف عمرك؛ إن أجمل شي في الحياة أن تعيش لا تعرف ماذا يحدث لك غداً» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٢). ويظهر المقتبس صرخة فاطمة، وسعيها وراء تغيير القانون الزوجي السائد، والأعراف الحاكمة فهي التي طلقت زوجها، وهذا ما لم تعتاد المجتمعات الشرقية عليه. وهذا ما يشكّل صراعات ضارية في المجتمع سيما في المنظومة العائلية التي تقوم على التعاون، والإيثار من كلا الطرفين. وتأكيد فاطمة على الحرية المطلقة تكرار لما نادى به سارتر، فإصراره «على أنّ الوجود يسبق الماهية يرجع إلى رغبته فى تحرير الذات ممّا تراكم عليها من قيود المجتمع؛ والإنسان يعى حرّيته حين ينزع نفسه من عادات، وتقاليد المجتمع، وهو فى هذه اللحظة يحدّد موقفه الحاضر، ويتّخذ باختياره طريق المستقبل بالتزام حرّ» (عيد،١٩٨٨م:١٤١). فالمرأة الوجودية تريد التحرر من قيود النظام الذكوري، وشقّ طريقها الخاص. فهي لا تخشى تحدي الوضع الراهن، والتشكيك في السلطة، والمطالبة بالعدالة، والمساواة لها، ولجميع النساء. ولا ينتهي الصراع، والرفض هنا بل تريد فاطمة المساواة في القيم، والحقوق الاجتماعية كلها؛ لذا كل قانون، وحق لا يتساوى فيه حق المرأة، والرجل مرفوض عندها، فتصرح بأعلى صوتها «إنّ الإخلاص تعقل لا داعي له، إنه أحياناً يلائم المرضى، والمعقدين» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٣). وكانت فاطمة كسيمون دوبوار تعطي المرأة تعاليم أخلاقية لترفض جميع القيم السائدة؛ فهي تحاول صنع أخلاق، وقيم جديدة تدور حول المرأة، وقرارتها لأنها تعتبر نفسها الآخر المهمشة طيلة العصور الماضية (دوبوفوار، ٢٠١٥م، ج١: ٢١). وتعتبر الوجوديات هذه الخطوة أساسية لضمان حرية النساء، وسيادتهن في جميع المجالات. ومن خلال تمكين المرأة من اتخاذ قراراتها الخاصة، وتحديد أخلاقها، فإنها تأمل في تمهيد الطريق للمساواة الحقيقية، والتحرر.

٣. ٣. الاغتراب

الاغتراب من الجانب اللغوي يرتبط بالابتعاد، والعزلة؛ يبتعد الشخص عن وطنه أو عن مجتمعه الذي يعيش فيه، جاء في المعاجم اللغوية، «غرب، يغربُ: غربة؛ أي: ابتعد عن وطنه، كذلك اغترب، اغتراب: نزوح عن الوطن» (مسعود، ٢٠٠٥م: ١١٥). ففي المعني الظاهر يرتبط الاغتراب بالمكان الذي نقطن فيه، والنّأي عن الذين نتعايش معهم؛ فهذا المصطلح له جذور نفسية، تفسر شعور الفرد في علاقته مع نفسه، ومع الآخرين، فهو «الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بمغزى الحياة» (محمد خليفة، ٢٠٠٣م: ٢١). من هنا لا يقتصر معني الاغتراب على النزوح عن الوطن، واللجوء إلي الآخرين، بل قد يحدث أن نغترب في عقر دارنا، وبين أهلنا. فهناك دلائل عدّة تؤدي بالإنسان إلى الاغتراب، وهذا الاغتراب يظهر في الاجتماع أي مع الغير، ويظهر مع الإنسان نفسه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

يتجلى الاغتراب في رواية «المستحيل» في مظاهر عدة؛ منها أنّ البطل يعيش في مجتمع يفتقر للحرية في القرارات الفردية، والخصوصية، لذا ترى «حلمي» يتسمّ بصفة التذبذب، والتبعية. فهذه الصورة لحلمي توحي باللامعنى، ونقص القوة في احساسه، وشخصيته. فهو يستكشف ضياعه داخل المجتمع، حيث يفقد فردانيته، وذاتيته، ويشعر بخسارة شئ ما، و «فقدانه لسمة واحدة، أو لجميع سمات الذات الأصلية، وهي التفرد، والعقل، والإرادة، والحب، والنشاط الخلاق، والحرية» (حماد، ١٩٩٥م: ٧٠). وهذا ما ينقلب إلى مشاعر مضطهدة، واحاسيس مكبوتة، نتيجة الخوف، والقلق. فكان حلمي منذ الطفولة لا يقوى على فعل شئ يوافق إرادته، فيقول: «لم يحس واحد منا في أية لحظة بأنّ له كياناً مستقلاً، أذكر حينها كنا صغاراً أنّ أبي كان يحب الشاي فكنت أشرب معه الشاي. وحينما تقدمت به السن ومرض بالضغط وحرم عليه الطبيب شرب الشاي. أصبحت أشرب الينسون، لأنّه أصبح يشرب الينسون. وظل سلطانه يحلق فوق رأسي حتى بعد أن جاوزت سن التلمذة، وتخرجت من المدارس الأعين بإيرادي الخاص» (محمود، ١٩٩٧م: ٩). وحالة العجز هذه التي تحز كيان حلمي، وتسلب منه التصرف في إيراداته الخاصة. وهذه كلها مؤشرات يرسمها محمود لتحذير المعجتمع من الاغتراب الذي يصيب أفراده و «حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته، ومنتجاته، وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره، بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص. وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره، والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه، وتسهم بتحقيق ذاته، وطموحاته» (بركات، ٢٠٠٦م: ٣٧). ومن المتوقع أن تؤدي حالة العجز هذه إلى مشاعر الإحباط، والاستياء، والشعور بأنك تحت رحمة الآخرين، ويمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وتضاؤل الشعور بالقوة. ومن الصفات التي سلبت من حلمي عند فقده السيطرة على حياته، هي دوره الخافت، وغير النشط في مجريات الحياة. علاوة على ذلك، فإن هذا النقص في السيطرة يمكن أن يكون له عواقب بعيدة المدى تتجاوز المستوى الفردي. وهذه تدل على فهم الوجودي للاغتراب حيث يفهمه في إطار معناه الناطق، فهو «اغتراب الموجود البشري عن وجوده العميق، بحيث لا يكون ذاته، وإنما مجرد صفر على الشمال في الوجود الجمعي للجماهير أو ترس في نظام صناعي أو ما شئت من الأوصاف» (ماكوري، ١٩٨٢م: ٢٢٥). ولا يمكن أن يؤثر ذلك على الرفاهية الشخصية فحسب، بل يمكن أن يؤثر أيضاً على الديناميكيات الاجتماعية، والسياسية. فعندما يضعف الفرد، ويصبح غير قادر على ممارسة السيطرة على حياته الخاصة، فمن الممكن أن يساهم ذلك في أنماط أوسع من عدم المساواة، والظلم، والقمع.

وهناك مظهر آخر للاغتراب في رواية «المستحيل»، وهو الرؤية غير الواضحة، والضبابية لحلمي بالنسبة لمشاعره، وأحاسيسه، وما يجري في خلجات نفسه. وهذا المعنى هو مرتبط كل الارتباط بالاغتراب الوجودي، لأن عدم الفهم لم يكن نتيجة الجهل، ونقصان المعرفة لأنّ المغترب غالباً ما لديه «مستوى عال من الفهم، والشعور، والثقافة، بل القصد هو عدم استيعاب الإنسان لما يجري حوله ؛ لأنه لا يتناغم مع ذاته، ومتبنياته الفكرية، ومن ثم فإن الاغتراب يعني عدم مشاركة الإنسان في التخطيط لحياته، ومستقبله، وعدم مشاركته في إدارة شؤون مجتمعه» (دلشاد وأشكوري، ٢٠٠٩م: ٦٥) فبالنسبة للمغترب يتّبع أفكاراً، والتطلعات ليست منتوج عقله وفكره. وقد مرّ حلمي بهذه التجربة المؤلمة حيث يصفها قائلاً: «**كان كل شئ**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

حولي لا يمت لي، كان كل شئ غريباً عني حتى ملابسي؛ حتى أفعالي. حتى أقوالي كانت غريبة عني. ولكني لم أكن أدرك مشاعري بهذا الوضوح في البداية لم تكن في ذهني فكرة واضحة عن شئ؛ كنت أعيش في فتور، وآلية، وبلادة» (محمود، ١٩٩٧م: ١٠). فحلمي بعيد عن أي ابداع، ورؤية فهو رجل آلي تحركه إرادة المجتمع، والبيت، وحتى التفاصيل الصغيرة مثل الملابس يختارها وفق ما يتطلبه المجتمع، ومكانة أبيه، وكذلك أفعاله بعيدة عن المرح، والمراهقة فهو يشيخ قبل الشيخوخة، ويعيش فترات عمره كلها على منوال واحد سمتها الرتابة، والكسل، فأفكاره متناثرة، حيث يقول: «وعادت حياتي فجأة أمامي، كشريط سريع، حياة سخيفة مثل لحية مستعارة، ليس فيها ملاحي؛ ليس فيها أنا. وشعرت بشهوة الطفل في تحطيم أى شئ، والجري إلى الخلاء إلى الهواء الطلق، والعربدة. والضحك، والبكاء. شهوة ملحة في أن أبسط أجنحتي التي كانت مضمومة طوال هذه السنين، وأحلق بها كالطائر. وتدفقت أيامي كلها تطالب بحقها في أن تعيش من جديد؛ طفولتي، صباي، شبابي» (محمود، ١٩٩٧م: ١٢). ويمثل هذا المقتبس انفصال حلمي عن ذاته، واغترابه عن نفسه، فعندما يغترب الإنسان عن نفسه يصبح مشلولاً لا طاقة لدية؛ بل يصبح مسيّراً تقوده قرارات الآخرين. وتتعطل إرادته، ويكون عبداً لغيرة من النّاس؛ ونعني بالعبودية معناها اللغوي أي التبعية. ويمكن أن يظهر هذا الاغتراب عن الذات بطرق مختلفة، مثل الشعور بالانفصال عن أفكاره، وعواطفه، أو البحث المستمر عن المصادقة، والموافقة من الآخرين. ويمكن أن يؤدي أيضاً إلى الشعور بالفراغ، وانعدام الهدف في الحياة.

وأما من مظاهر الاغتراب الأخرى التي ظهرت في رواية «المستحيل»، فنذكر اللامعيارية في سلوك بطلي الرواية؛ وتمثلت هذه المظاهر في سلوك فاطمة المحامية، حيث أخذت على عاتقها معول هدم القيم في المجتمع، وحاولت محاربة الاخلاق، والأعراف السائدة بشتى الطرق. ويقول حلمي عندما يصف فاطمة المحامية: «وكانت واقفة بقميص النّوم أمام المرآة، وكانت تبدو كحيوانة لم تهذب فيها الثقافة شيئاً، وإنما أطالت أظافرها، وشحذت غرائزها، وأعطتها القوة، والجرأة، **والوقاحة**» (محمود، ١٩٩٧م: ٤٦). لذا تحاول فاطمة أن تنفصل عن المجتمع، وأعرافه، وأن تظهر بطريقة متفاوتة عن السايد، وأن تنفصل عن النّاس لأنّ ثقتها بالمجتمع، ومؤسساته متزعزعة، أو فقدت ثقتها بالكامل (بهاروند ومتقيان نيا، ١٤٠٢ش: ٥٦). فترى قطيعة واضحة بينها، وبين مجتمع الرواية، فهي تبحث عن قيم أخرى تتناسب مع سلوكها، وأفكارها. لكن هذه الانخراط في الفساد، والرفض الواضح، والتمرد الصارخ لبناء أو إتخاذ قيم متجددة، ومتضاربة ينبع عن إغتراب المرأة وضياعها، لأنّ هذه السلوكيات تضرّ بكيان المرأة، وشخصيتها، وتبعدها عن الأهداف السامية، والاحساس النبيل في الحياة.

٣. ٤. الأنا والآخر

ركّزت الوجودية في كثير من الأحيان على فكرة الأنا/الذات ككيان منفصل يسعى إلى فهم الآخر، وتصنيفه، فالغير «هو هذه الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي، والآخر صوت لإمكانياتي بحيث لا أعود سيداً للموقف بظهوره في عالمي» (جولفيية، ١٩٨٨م: ١٨٥). وعلى النقيض من ذلك، تؤكد أيضاً على الترابط، والاعتماد المتبادل بين الأفراد، مع الاعتراف بأن وجودنا متشابك مع وجود الآخرين. ومن خلال التعامل مع العلاقة بين الذات، والآخر من منظور الوجود، وليس المعرفة،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

يمكننا أن نقدر بشكل أفضل تعقيدات، وفروق العلاقات الإنسانية، «فالعلاقة بين الأنا، والآخر في الوجودية ليست علاقة معرفة، وإنما هي علاقة وجود فلا ينبغي أن أسعى لفهم وجودي، ووجود الآخرين على أنها موضوعات معرفة متبادلة، بل ينبغي أن أتوطد في وجودي، وأن أقيم مشكلة الآخر إبتداء من وجودي» (جيلاني، ٢٠١٨م: ٢٣). فهكذا يصبح تقييم الآخر، تقييم النفس، ومراجعتها.

وظهرت فكرة الأنا والآخر في رواية «المستحيل» بصورة مختزلة على علاقة الرجل/المرأة، فنرى هذه العلاقة متصارعة في حين، ومتقاربة في حين آخر. ومن الواضح أنّ مصطفى محمود يحاول أن يرسم لنا صورة عن مجتمعه الذي أصبح متقاطب بين الرجل والمرأة. فبينما يرى الرجل/الآخر نفسه في محورية القدرة، والقوة، وأنّ المرأة غير قادرة على القيادة، والسيطرة، يظهر صوتاً متحرراً متحدياً رؤية الرجل، وسلطته. ففاطمة المحامية نسخة من المرأة العارفة لحقوقها، تستطيع أن تبهر حلمي/الآخر بصوتها، وجسدها، وريادتها؛ فهي امرأة لسنة عذبة الكلام، والمبسم. وتظهر ملامح القوة، والزعامة في شخصية فاطمة، فنظراتها ثابتة، ومتينة، وتثبت قوتها، وشخصيتها. فترى الانبهار في قول حلمي عندما يصفها: «كانت في شخصيتها جرأة، واقتحام. وكانت في كلماتها مبادرة غير عادية في النساء. كانت على عكس زوجتي تماماً، وكانت زوجتي سعيدة بها جداً، فخورة بشخصيتها، وجرأتها، وكانت تقول، وهي مبهورة؛ هذه هي رائدتي. هذه هي القائدة التي كانت تتزعمنا في المظاهرات، وفي الإضرابات، وكانت خطيبة المدرسة الرسمية، وكانت رئيسة الإخوان المسلمات، ورئيسة فرقة التمنيل، ورئيسة كل حاجة، فعلاً إن مخايل الزعامة تبدو عليها كنت أقول هذا، وأنظر إليها، فتبادلني بنظرة ثابتة، وعينين فاحصتين لا تطرفان حتى أنكس بصري، فتلاحقني بكلماتها، وصوتها المبلل» (محمود، ١٩٩٧م: ٢١). فالمقتبس يدلنا على رؤية فاطمة المتركزة على ذاتها، وبناء شخصية ملتزمة بنظامها الخاص، حيث «تحاول الوصول إلى نفس الإنسان من خلال ذاته، وعن طريق المعاناة المستمرة، والجدل المتواصل» (آقائي وداغري، ١٤٤٠ق: ١٩٥). فرحلة فاطمة نحو تحقيق الذات هي شهادة على قوة، ومرونة المرأة في كل مكان، لإنها ترفض أن تكون مقيدة بالأدوار التقليدية للجنسين أو مقيدة بالتوقعات المجتمعية، وتختار بدلاً من ذلك أن تشق طريقها بشجاعة، وتصميم.

ويؤكد محمود من جانب آخر الرؤية الثابتة التي تراكمت في عصور مديدة، وهي الإشادة بقدرات الأنا/الرجل، وإقصاء الآخر من المشاركة الفعالة في جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية. فهذا النفي، والتهميش يمكن أن تظهر تداعياته في المجتمع، وأن تخلق حالة من التوتر والمشاحنة في علاقة الطرفين، وهذا ما رأيناه في صرخات فاطمة التي تواجه الآخر بشتى الطرق، فالحوار التالي مع حلمي يبين لنا مدى انفعالها من تصرفات الآخر، ونظراته ضد المرأة، «ما لكم دائماً تصابون بالدوار حينما تسمعون عن امرأة تقود، وتأمر. فأقول، وأنا أحاول أن أثبت نظرتي في عينيها: لأنّ المرأة تقود، وتأمر فعلاً بدون حاجة إلى مظاهرات، وإضرابات، وخطب، لأننا نحبها، ونسلمها ذقوننا، فيصبح الرأي رأيها، والكلمة كلمتها. أنا أرفض هذه القيادة التي أفوز بها لمجرد تنازلكم إنه غرور منكم أن توقفوا حياتنا على حبكم، أنا أيضاً لي غروري، أنا أريد أن أغتصب حق بيدي، وأخذه رغماً عنك» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٢). من الواضح أنّ الرجل/حلمي يخاطب الآخر/فاطمة بكلام ينبثق من

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

الاحاسيس الإنسانية، ويحاول أن يتعاطف معها ككيان عاطفي من الممكن إرضاءه من خلال المشاعر الودية. ويبدو أن محمود لم ينصاع وراء هذه الفكرة بل كان له رأياً آخر يبينه من خلال حوارات الرواية المتعددة، لذا يعتقد الكاتب أنّ الآخر/المرأة لديها القدرة على المساهمة بشكل كبير في المجتمع، ولا ينبغي أن تكون مقيدة بالأدوار التقليدية للجنسين. وهو يدعو إلى تكافؤ الفرص للمرأة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك التعليم، والتوظيف، والمناصب القيادية. فعالم طور التحولات السريعة، والمشاركة الفعالة لكل الأطراف و«هذه هي المرأة الجديدة التي سوف تريكم مقامكم، أنها لن ترينا مقامنا، وإنما هي سوف تسعى إلى حتفها بيدها» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٢) وهكذا نشاهد أنّ علاقة الأنا بالآخر علاقة متضاربة، ومتصارعة بين فاطمة المحامية، وبين الرجال الآخرين الذين ارتبطت بهم حيث تحاول أن تستفزهم، وتنال منهم، لأنها ترى الرجل أو الآخر هو الذي حرمها من مكانتها الحقيقية، ومنزلتها المتساوية؛ فهي الجنس الآخر أو الثاني وفق تعبير سيمون دوبوفوار (دوبوفوار، ٢٠١٥م، ج١: ١٣-٢٠). وكانت هذه الصراعات مستمرة فكل من الرجل، والمرأة يحاول السيطرة على الآخر، وتحقق ذاته في أي علاقة. ولم تلتفت الوجودية إلى النتائج المترتبة على هذه الحقيقة؛ فأول ما ينتج من هذه الصراعات أن العلاقات ستكون عابرة، ومتشتتة دون ضابط، وإلزام مؤثر، فبالطبع هذه المفاهيم لا تنسجم مع العائلة، والأمومة التي تتطلب الإيثار، والتضحية.

وأما الصورة الأخرى التي بيّنت وضع الأنا/المرأة هي تمثل الآخر الذكوري بشكل مغاير، وطابع مضاد للمرأة، وذلك في مشاهد الاضطهاد الأسري، والمشاكل العائلية القائمة بين الرجل والمرأة في مجتمع الرواية. لذا نشاهد أنّ حياة المرأة في رواية «المستحيل» تدخل منعرجات مؤلمة، فتعدد الحالات الفاشلة في الحياة الزوجية الفاشلة عند شخصيات الرواية مثل علاقة عزيز وزوجته تاني التي بيّن المؤلف من خلالها الآهات، والعذابات المكتومة في حياة المرأة. وحياة فاطمة وزوجها التي كان مآلها الانفصال، والطلاق. وحياة حلمي وزوجته أمينة والتي كانت عبارة عن تعايش يخلو من الحبّ، والودّ. تكشف لنا الذات الأنثوية، وموقفها من الآخر. فهذه الخطوات التي تحاول أن تسلب ذات الآخر، وفردانيته تمعن في تهميش المرأة، واستلاب هويتها، وشخصيتها. وتمثلت هذه الحالة في حياة تاني؛ فتقول في قرارة نفسها: «إنّ وجودي يرهقني، إنّ عواطفي تصرخ، وأنا عاجزة عن ضبطها، عاجزة عن اطلاقها، أسير في الحياة كدمية مشطورة نصفين، تائهة مترددة» (محمود، ١٩٩٧م: ١٢٨). ولا بد أن نلاحظ بأنّ التقريع، والعنف الجسدي، والقولي من قبل عزيز، والذي كان يمارسه ضد زوجته «تاني» تبين الأعراف السائدة في مجتمع الرواية، والعنف هو «انتهاك للشخصية بمعنى إنه تعدّ على الآخر، وإنكار له أو تجاهله، وأي سلوك شخصي أو مؤسساتي يتمّ بطابع تدمير، وقسوة الآخر يعدّ عملاً عنيفاً» (المدني، ٢٠٢٠م: ٣٠٥). فهذه المعاملة كسلعة تقضي شهوة الآخر كانت، وما زالت معروفة عند بعض الأفراد. من هنا كان الآخر بالنسبة لتاني عبارة عن موت أحلامها، وسعادتها، ففي البيت القاتم لا يزدهر الفرح، والأمل.

النتائج

توصلت رحلتنا الوجودية مع مصطفى محمود، وروايته «المستحيل» إلى النتائج التالية:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

١. كان القلق في الرواية نتيجة القرارات الشخصية والرغبات المتعددة عند البطلين، فالخطوات التي اتخذها "حلمي" كردة فعل ضد هويته المستلبة في الطفولة، ودخوله في علاقات عابرة، لم تخلصه من الشعور بالدونية، والعزلة، بل أثقلت كاهله بالقلق، والخوف من المستقبل، وشكّلت لديه مشاعر سلبية تتمثّل بالعجز المفرط، فالحلول عند "حلمي" و "فاطمة" تحاكي ما طرح في الوجودية، ويمكن تسميتها بالخطوات الهاربة وغير المكتملة.

٢. دافع محمود عن الحرية بشتى السبل والتقنيات السردية، لكنه تبرأ من الحرية المطلقة الناتجة للفوضى، واللانظام. لقد صوّر المؤلف مجتمع الرواية بأفكار أبوية سلطوية تقتل الإبداع والرؤية عند الأبناء. علاوة على ذلك، جعل بطله من الفئة المنقادة المسايرة ليركّز على تجذّر هذه النزعة في مجتمعه. وفي المقابل رسم لنا شخصية متطلعة للحرية والرفض، فكانت "فاطمة" تمثل جوهر الحرية الوجودية بسلوكها المحتدم، والمنفرد الساعي إلى تغيير الأعراف، والقوانين السائدة.

٣. ومن فقدان الحرية، والإبداع يتولّد الاغتراب؛ فما دام البطل منقاداً تراه يعيش برتابة وكسل مقيت. وبقدانه الإرادة والسيطرة على حياته يفقد ثقته بنفسه، ويتراجع دوره الفعال في مجريات الحياة. في الجانب الآخر إرتبط الاغتراب بانعدام الرؤية الواضحة، والمشاعر الشفافة وعلاوة على ذلك كانت شخصيات الرواية تتّسم باللامعيارية والشذوذ عن المجتمع، واخلاقه، لذا أصبحت القطيعة، والتمرد الصارخ نتيجة هذه المشاعر المغتربة.

٤. لم تكن علاقة الأنا والآخر في الرواية علاقة نمطية مبنية على الود والوئام بل كان هناك محاولات شاذة لتبادل الأدوار، وتحدي الآخر، وسلطته. وتتمثل نزعة الإقصاء المترسخة في ذهن الآخر/الرجل كقضية ثابتة في الرواية؛ من هنا، كانت العلاقات زاخرة بالمشاحنات، والصراعات المتواصلة في الأسرة داخل مجتمع الرواية. فالفشل المتكرّر يبيين جدلية هذه العلاقة بين الأنا، والآخر، لأنها بنيت على سلب ذات الآخر، والسيطرة عليه من قبل الطرفين.

المصادر

- آقائي، مهرداد وداغري؛ عفاف (١٤٤٠ق). *رواية «حين تركنا الجسر» لعبد الرحمن منيف (دراسة في الأنا والغير)*، دراسات في السردانية العربية، المجلد ١، العدد١، صص ١٨٦-٢١٠.
- الأصفر، عبدالرزاق (١٩٩٩م). *المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بركات، حليم (٢٠٠٦م). *الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم والواقع)*، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٤م). *الإنسانية والوجودية في الفكر العربي*، القاهرة: مكتبة النهضة اليورك هاوسية.
- بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٠م). *دراسات في الفلسفة الوجودية*، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بهاروند، ولي ومتقيان نيا؛ يوسف (١٤٠٢ش). «*تمظهرات الاغتراب في رواية «أدركها النسيان» لسناء شعلان بناءً على نظرية ملفين سيمون*»، دراسات في السردانية العربية، المجلد ٤، العدد ٣، صص٤٧-٦٩.
- پرويني، خليل؛ آينه‌وند، صادق؛ ومحمدي بايزيدي، مجيد (١٣٩٤ش). «*الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة؛ دراسة في أصابعنا التي تحترق لسهيل إدريس*»، مجلة إضاءات نقدية، المجلد ٥، العدد ١٩، صص ١٠-٣٩.
- جولفيبية، ريجيس (١٩٨٨م). *المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى سارتر*، ترجمة فؤاد كامل، ط١، بيروت: دار الآداب.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- جيلاني، جلوز (٢٠١٨م). «*علاقة الأنا والآخر في فلسفة جان بول سارتر*»، مجلة لوغوس، العدد ٩، جامعة تلمسان، صص ٢٢-٢٧.
- الحراني، السيد (٢٠١٤م). *مذكرات د. مصطفى محمود*، ط٩، القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع.
- حماد، حسن محمد (١٩٩٥م)، *الاغتراب عند إريک فروم*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- حيدريان شهري، أحمدرضا وزيبائي؛ منير(١٤٣٥ق). «*مفهوم الحرية بين النقد والدراسة قراءة تحليلية مقارنة فی کتابات مطاع صفدی وسارتر أنموذجا*»، إضاءات نقدية فی الأدبين العربی و الفارسی، المجلد ٣، العدد ١٢، صص ٨١-١٠٦.
- دلشاد، جعفر واشكوري؛ سيد عدنان. (٢٠٠٩م).« *الاغتراب في شعر المهجر العراقي أحمد مطر نموذجاً*»، بحوث في اللغة العربية، المجلد١، العدد١، صص ٦٣-٧٨.
- دوبوفوار، سيمون (٢٠١٥م). *الجنس الآخر*، ج١، ترجمة سحر سعيد، ط١، دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع.
- العشماوي، سعيد (١٩٨٤م)، *تاريخ الوجودية في الفكر البشري*، ط٣، بيروت: الوطن العربي.
- العقاد، عباس محمود (٢٠١٤م). *القرن العشرون*، المملكة المتحدة: هنداوي.
- عموري، نعيم وظهري عرب؛ مائدة (٢٠١٩م). «*رواية الخروج من لتابوت لمصطفى محمود دراسة وجودية*»، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٩، صص ٢٦٠-٢٩٠.
- عيد، رجاء (١٩٨٨م). *فلسفة الالتزام فی النقد الأدبی بين النظرية والتطبيق*، د ط، الاسكندرية: منشأة المعارف.
- غالب، مصطفى (٢٠٠٠م). *تغلّب على الخوف*، ط١، بيروت: دار ومكتبة هلال.
- فاطمي منش، محمد (١٤٠١ش). «*بررسی و تحلیل قصیده الطلاسم ایلیا ابوماضی بر اساس مکتب آگزیستانسیالیسم*»، مجله پژوهش‌نامه مکتب‌های ادبی، المجلد ٦، العدد ٢٠، صص ١٥١-١٧٥.
- فوزي، محمد (١٩٩١م). *اعترافات مصطفى محمود*، ط٤، القاهرة: دار النشر هاتيبه.
- گودرزی لمراسکی، حسن. (٢٠١٢). «*الوجودية فی شعر صلاح عبد الصبور*»، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد٨، العدد١٥، صص ١١١-١٢٧.
- ماكوري، جون (١٩٨٢م). *الوجودية*، إمام عبدالفتاح إمام، الكويت: عالم المعرفة.
- متقيان نيا، يوسف، ونعيم، عموري. (١٤٠٢ش). «*تمظهرات الفلسفة الوجودية في رواية «أنا حرة» لإحسان عبدالقدوس بناءً علي نظرية كارل ياسبرز*»، أدب عربي، ١٥(٤)، صص ٩٩-١١٨.
- محمدي بايزيدي، مجيد؛ وپروينی، خليل؛ روشنفكر، كبرى (٢٠١٦م). «*إشكالية القيم وانعكاساتها فی الأدب الوجودی العربی المعاصر دراسة "جبيل القدر" و"ثائر محترف" لمطاع صفدی أنموذجا*»، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، العدد١، صص ١١٧-١٤١.
- معلوف، لويس (٢٠٠٠م). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*، بيروت: دار المشرق.
- محمد خلفية، عبداللطيف (٢٠٠٣م). *دراسة سيكولوجية للاغتراب*، ط١، القاهرة: دار الغريب للطباعة.
- محمود، مصطفى (١٩٩٧م). *المستحيل*، ط٣، القاهرة: دار المعارف.
- مسعود، جبران (٢٠٠٥م). *الرائد؛ معجم الفبائي في اللغة والإعلام*، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م.
- ناظميان، هومن؛ وپرچگانی، فاطمة؛ ودرويشی، ميلاد (١٣٩٦ش). «*تحليل رواية في المنفي لجورج سالم على أساس مدرسة الوجودية*»، مجلة نقد أدب معاصر عربی، السنة ٧، العدد ١٢، صص ٦٧-٨٩.
- نوماس محمد المدني، كريمة (٢٠٢٠م). «*دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة؛ رواية خان الشابندر لمحمد حياوي اختياراً*»، دراسات في السردانية العربية، المجلد ١، العدد ٢، صص٣٠١-٣١٨.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

References:

- Aghaei M, Dagery A. The Representation of "Self" and "Other" in When We Left the Bridge. *san* (2019); 1 (1): 186-210.URL: http://san.khu.ac.ir/article-1-26-ar.html [In Arabic]
- Al-Asfar, Abdul-Razzaq (1999*). Literary Schools in the West with Translations and Texts of Their Most Prominent Figures*, Damascus: Publications of the Arab Writers Union. [In Arabic]
- Barakat, Halim (2006), *Alienation in Arab Culture (The Labyrinths of Man between Dream and Reality)*, 1st ed., Beirut: Center for Arab Unity Studies. [In Arabic]
- Badawi, Abdul Rahman (1974). *Humanism and Existentialism in Arab Thought,* Cairo: Nahdet York House Library. [In Arabic]
- Badawi, Abdul Rahman (1980). *Studies in Existential Philosophy*, 1st ed., Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Baharvand V, Motaghian Nia J. Reading Alienation in Adraka ha Al-Nasyan based on Melvin Seaman's Theory. (2022); 4 (3) :47-69 .URL: http://san.khu.ac.ir/article-1-269-ar.html [In Arabic]
- Parveeni, Khalil; Ainehvand, Sadeq; and Mohammadi Bayezidi, Majid (2014). Existential Freedom in the Contemporary Arabic Novel: A Study of Our Burning Fingers by Suhail Idris, *Rays of criticm in Arabic & persian,* Volume 5, Issue 19, pp. 10-39.
- https://sanad.iau.ir/Journal/roc/Article/869453 [In Arabic]
- Goulvier, Regis (1988). *Existentialism from Kierkegaard to Sartre*, translated by Fouad Kamel, 1st ed., Beirut: Dar Al-Adab. [In Arabic]
- Gilani, Jellouz (2018). The Relationship of the Self and the Other in the Philosophy of Jean-Paul Sartre, *LOGOS,* 6(7), 22-27. https://asjp.cerist.dz/en/article/66318. [In Arabic]
- Goulvier, Regis (1988). *Existentialism from Kierkegaard to Sartre*, translated by Fouad Kamel, 1st ed., Beirut: Dar Al-Adab. [In Arabic]
- Al-Harrani, Al-Sayyid (2014). *Memoirs of Dr. Mustafa Mahmoud*, 9th ed., Cairo: Dar Al-Kutub for Publishing and Distribution. [In Arabic]
- Hammad, Hassan Muhammad (1995), *Alienation in Erich Fromm*, Beirut: University Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Heidarian Shahri, Ahmad Reza and Zibaei; Monir (2014). The concept of freedom between criticism and study, a comparative analytical reading in the writings of Mota' Safadi and Sartre as a model, *Rays of criticm in Arabic & persian,* Volume 3, Issue 12, pp. 81-106. [In Arabic]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- Delshad, J., Eshkewaree, S. A. (2009). Eghterab in Iraqi Emigrants' Poetry: The Case of Ahmad Matar, *research in Arabic language*, 1(1), pp. 63-78. [In Arabic]
- De Beauvoir, Simone (2015). *The Other Sex,* Part 1, Translated by Sahar Saeed, 1st ed., Damascus: Al-Rahba Publishing and Distribution. [In Arabic]
- Al-Ashmawy, Saeed (1984), *History of Existentialism in Human Thought*, 3rd ed., Beirut: Al-Watan Al-Arabi. [In Arabic]
- Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. (2014). *The Twentieth Century*, United Kingdom: Hindawi. [In Arabic]
- Amouri, Naeem and Dahri Arab, Maida. The Novel "The Exodus from the Coffin" by Mustafa Mahmoud: An Existential Study*, Journal of Arabic Language and Literature*, vol. 1, no. 29, July 2019, pp. 259-90, https://doi.org/10.36318/jall/2019/v1.i29.6595. [In Arabic]
- Eid, Raja (1988). *The Philosophy of Commitment in Literary Criticism between Theory and Application*, 1st ed., Alexandria: Manshaat Al-Maaref. [In Arabic]
- Ghaleb, Mustafa (2000). *Overcome Fear,* 1st ed., Beirut: Dar and Library Hilal. [In Arabic]
- fatemimanesh, M. (2023). Analysis of Altlasm ode Elia Abu Madi based on existentialism. *Research Journal of Literacy Schools*, 6(20), 151-175. doi: 10.22080/rjls.2022.21763.1247. [In Arabic]
- Fawzi, Muhammad (1991). *Confessions of Mustafa Mahmoud*, 4th ed., Cairo: Hatieh Publishing House. [In Arabic]
- Goodarzi Lemraski, H. (2012). Existentialism in Salah Abdul Sabour's Poem. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry (Formerly known as Quarterly of Arabic Language and Literature*, 8(15), 111-127. doi: 10.22059/jal-lq.2012.29273 [In Arabic]
- McCurry, John. (1982). *Existentialism,* translated by Imam Abdul Fattah Imam, Kuwait: Alam Al-Ma'rifa. [In Arabic]
- Motaqian nia, Y. and Amouri, N. (2024). Manifestation of Existential Philosophy in the Novel "Ana Horra" by Ehsan Abd al-Qadoos Based on the Theory of Carl Jaspers. *Arabic Literature*, 15(4), 99-118. doi: 10.22059/jalit.2023.364783.612723 [In Arabic]
- Mohammadi Bayazi di, M., Parvini, K. and Roshanfekr, K. (2016). Critical Evaluation of Values and Their Influences on Existential Modern Arabic Literature Survey of Two Novels by Muta Safdi "Jilo al-Ghadr" and "Saeron Mohtarefon". *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry (Formerly known as Quarterly of Arabic Language and Literature*, *12*(1), 117-141. doi: 10.22059/jal-lq.1975.58823 [In Arabic]
- Maalouf, Louis. (2000). *Al-Munjid in Contemporary Arabic*, Beirut: Dar Al-Mashreq. [In Arabic]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- Muhammad Khalfiya, Abdul Latif (2003). *A Psychological Study of Alienation*, 1st ed., Cairo: Dar Al-Gharib for Printing. [In Arabic]
- Mahmoud, Mustafa (1997). *The Impossible*, 3rd ed., Cairo: Dar Al-Maaref. [In Arabic]
- Masoud, Gibran (2005*). Al-Raed; Alphabetical Dictionary of Language and Media,* 3rd ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 2005. [In Arabic]
- Nazemyan, H., Parchagani, F. and Darvishi, M. (2017). Analysis of George Salem's Novel "Fi-Almanfa" on the Basis of the Existentialism Approach. *Journal of The Journal of New Critical Arabic Literature*, *7*(12), 67-88. doi: 10.29252/mcal.7.12.67 [In Arabic]
- Nomas Muhammad Al-Madani K. Narrative Stylistics in Contemporary Iraqi Novels: The Case of Khan Al-Shabandar. *san* 2020; 1 (2) :301-318 URL: http://san.khu.ac.ir/article-1-122-ar.html [In Arabic]

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷
دانشگاه خوارزمی

نمود تضادهای هستی‌گرایانه در رمان‌های مصطفی محمود (موردپژوهی رمان المستحیل)

نعیم عموری[۱]، جواد سعدون زاده[۲]، یوسف متقیان نیا*[۳]

چکیده

فلسفهٔ هستی‌گرایانه برآمده از دو جنگ جهانی و میراث تاریکی و ناباوری‌شان برای همه بود، این مکتب کوشید با بازگشت سوی فرد و توانمندی هایش، نوری در جهان بتابد. معنای اصالت وجود بر ماهیت است، انسان در انتخاب‌ها و ساخت وجود یگانه خویش آزاد است. هستی‌گرایان با کاربست رمان و داستان به گسترش اندیشه‌های خویش پرداختند. مصطفی محمود از نویسندگانی بود که آثارش نقش سازنده وگسترده‌ای در بسط اندیشه‌های فلسفی داشت. از این رو، پژوهش حاضر بر آن است تا با استفاده از روش توصیفی تحلیلی و کاربست فلسفه هستی‌گرایانه، رمان «المستحیل» اثر مصطفی محمود را بررسی نماید. نتایج نشان می‌دهد که مهم‌ترین تضادهای هستی‌گرایی در رمان «المستحیل» نمود یافته است. اضطراب در رفتار شخصیت‌های رمان نمایان است؛ تلاش‌های حلمی و فاطمه برای فرار از اضطراب از طریق فراموشی، قمار و روابط جنسی بود. پس اضطراب ناشی از انتخاب‌های فردی و خواسته‌های گوناگون دو قهرمان داستان است. آزادی نیز به دو شکل متناقض ظاهر شد: تصویر پدرسالاری استبدادی که ریشه در جامعه رمان داشته و نگاه بی قید و بند که در برابر آداب و رسوم و قوانین قد علم کرده است. فقدان آزادی منجر به بیگانگی، یکنواختی در زندگی قهرمان و تنبلی او شده بود، میان اعتماد به نفس، رنگ باختن احساسات، بی‌معیاری، انحراف از جامعه و اخلاق آن و جدایی و بیگانگی فرد از خود و جامعه ارتباط تنگاتنگی وجود دارد. همچنین رابطهٔ میان خود و دیگری نیز به شکلی ستیزجویانه و پر از دعوا و درگیری های مداوم در خانواده در درون جامعه رمان نمایان گشت، در نتیجه شکست این روابط نتیجهٔ نادیده گرفتن وجود دیگری و استیلای دو طرف بود.

کلیدواژگان: متن‌پژوهی عربی، هستی‌گرایی، آزادی، تضاد، مصطفی محمود، رمان «المستحیل».

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۶/۲۹ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۱/۳۰
فصل پاییز ۱۴۰۴ (سال هفتم، شماره ۱۸)، صص. ۱۱۹-۱۳۹

[۱] استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. n.amouri@scu.ac.ir
[۲] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. J.sadounzade@scu.ac.ir
[۳] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. (نویسنده مسوول): Joseph.mitaghi@gmail.com

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]